سلسلة ذخائر التراث الأدبي المغربي (32)

ديوان

محمد بن علي الوجدي الغماد

(ت 1033 هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

البحر: الوافر عدد الأبيات: 1

أيَا دَربَ الغفيرِ عَلَيكَ منّي سلامٌ في الصباح وفي المساءِ

البحر: السريع عدد الأبيات: 2

وظبيةٍ قد طال ما مُتِّعت نَفسي بها ثمَّ غدت في احتجاب

لا تعجبُوا يا قَومُ من بينها فإن للظَّبيِ جناحَي غُراب

البحر: الكامل عدد الأبيات: 2

وعشيّةٍ قصُرت بوصلِ حبيبِ   يا ليتَهَا سَمحَت بتَركِ غُرُوبِ

وكذاكَ أوقَاتُ السُرورِ قصيرةٌ   مُذ كانتِ اللُّقيَا بغيرِ رقِيبِ

البحر: الكامل عدد الأبيات: 2

وَأنا الَّتي فُقتُ السِّلاحَ بِأَسرِها ... تُصمي عِدَى الشيخِ الإمامِ مضارِبي

مَهمَا رَبَوتُ عَلَى الكُماةِ بِسطوَتي ... يلقَونَ مِنِّي الموتَ ضَربَةَ لازِبِ

البحر: البسيط عدد الأبيات: 13

بُشرى فقد رُفِعت لِلنّصرِ رايات ... وأُعلِنت بدوامِ العِزِّ آيات

وأصبحَ المُلكُ محفُوظاً جوانبُهُ ... محرُوسةً بدوامِ العِزِّ آيات

مُستقبِلَ السّعدِ في وِردٍ وفي صدرٍ ... مُعجّلَ الظّفرِ تحميه السّعادات

يا حبّذا أوبةُ المأمونِ مُغتبطاً ... بالنّصرِ تخفُقُ عن يُمناهُ رايات

مِن بعدِ ما عاينَ الأقوامُ منهُ لدى ... يومِ الطّعانِ هِزبراً منهُ وثبات

علا الأعادي بجيشٍ لا يفِرُّ ولا ... يهتزُّ إن وقعت للخيلِ كرّات

كأنهم والأعادي لا ثبات لهم ... أُسدٌ وبُهمٌ لها فيهم فتكات

وهاكها مِن بناتِ الفكرِ قد جُلِيت ... على منصّةِ حُسنٍ منه أبيات

جاءتك تختالُ في حَلْيٍ وفي حُلَلٍ ... عذراءَ تُزري بالحُورِ وجنّات

تُقبِّلُ الأرضَ إجلالاً وتكرِمةً ... ما قُبِّلت رُكبٌ منكُم وراحات

تَرجُو القَبُولَ لِيُمنٍ مِن رِضَاكَ بِهَا ... إنَّ القَبُولَ مِنَ المَأمُونِ نِعمَاتُ

دَامَت عُلاكُم ودَامَ السَّعدُ يَخدُمُكُم ... مَا هَزَّ غُصنَ النَّقَا فِي الرَّوضِ نَسمَاتُ

وَمَا تجَلَّى صَبَاحُ النَّصرِ عَن ظُلَمٍ ... وَمَا تَبَدَّت بِوَجهِ اليُمنِ غُرَّاتُ

البحر: الطويل عدد الأبيات: 7

أُسَائِلُ حَبراً حلَّ فِي بلدَةِ العلى   تلمسَانَ دَارِ العلمِ خيرِ مدينةِ

عَنِ اسمٍ بِقَلبِي مَا حَبِيبٌ مُعَظَّمٍ   وإن زالَ مِنهُ الصَّدرُ خَمَّدَ لَوعَتِي

ولكن بِتَصحِيفٍ وإن زالَ ثالثٌ   فَوَصفُ إلَهِ العَرشِ تِلكَ عَقِيدَتِي

وإن زالَ ثانٍ مِن حُرُوفِهِ إنَّهُ   يَصِيرُ دَماً فِي القَلبِ مِن أجلِ عِشقَتِي

فَبَيِّن لَنَا مَن قَد كَلِفتُ بِحُبِّهِ   وَمَن حُبُّهُ فَرضِي ونَفلِي وَسُنَّتِي

فلا زِلتَ فِي فَنِّ البَلاغَةِ كَعبَةً   ولا زِلتَ فِي حَلِّ اللُّغوزِ وَسِيلَتِي

وعِش سَالِماً مَا أنشَدَ القَومَ مُنشِدٌ   تَنعَم بِالصَّبَا قَلبِي صَبَا الأحِبَّتِي

البحر: البسيط عدد الأبيات: 2

أُنظُر إلى شجراتِ النّخلِ كيفَ بَدَت   بينَ الرِّياضِ بأغصانٍ وقامَات

كأنّهُنَّ مماليكٌ وقد حَمَلَت   لِلذّبِّ عن مَلِكٍ أقصَى المِذَبّات

البحر: الوافر عدد الأبيات: 16

هِلالُ الأُفقِ أم ظبيُ الفلاةِ أُعِلقهُ قد سَطا بالمُرهفاتِ

نعم مَن قد سَبا الأرواحَ حُسناً وفاقَ البدرَ في كلِّ الصِّفاتِ

أزاحَ قِناعَهُ عن وَجهِ ظَبيٍ فأوضحَ وجنةً سَلَبت حياتي

فَما لِلبدرِ ما في الوَجهِ مِنهُ وَما للظَّبيِ قدٌّ كالقَناةِ

وَلا رِدفٌ يَميلُ إذا تثنَّى يُميلُ الصَّبَّ ما بينَ الوُشاةِ

رَنا فأصابَ سهمُ اللَّحظِ قلبي فَويحي من سِهامٍ مُصمياتِ

حكَت سَيفَ الأميرِ بيومِ حربٍ هُوَ المأمونُ فوقَ الصَّافِناتِ

إمامٌ سَيفُهُ عمَّ البرايا ودوَّخَ مُلكُهُ السِّتَّ الجِهاتِ

لهُ يومَ الطِّعانِ لواءُ نصرٍ يُؤيِّدُهُ بآراءٍ صالحاتِ

وَيومَ السِّلمِ للأموالِ أضحى يُبدِّدُها بإعطاءِ الصِّلاتِ

فكم مِن مُعدمٍ أغنى وَكم مِن طُغاةٍ أُعدِمُوا سُبُلَ النَّجاةِ

لَكَ البُشرَى بِعيدِكَ عِيد أضحَى لَبِستَ لَهُ ثِيابَ المكرُماتِ

وبُشرَى بالأمانِ مِنَ اللَّيالي وبُشرَى بالسَّعادَةِ والنَّجَاةِ

ودُم لا زِلتَ فِي مُلكٍ منيعٍ ولا زَالَ الزَّمانُ لَكُم مُواتِ

وَلا زِلتُم بِمقامُ الملكُ مِنكُم إلى يومِ القِيامَة في ثَبَاتِ

مَدَى ما غَوِيَنَت في الأُفقِ شُهبٌ وَمَا نُودِي بِحَيِّ عَلَى الصَّلاةِ

البحر: الرمل عدد الأبيات: 4

إنني مجلسُ أنسٍ   وسرورٍ وانشراح

فاغتنم عنديَ غَبُوقاً   وَاصطِبَاحا في الصَّبَاح

للصَّبَا مِنِّيَ مَحَلٌّ   في غُدُوٍّ ورواح

طالبَ العفو بَنَاني   من رَحيمٍ ذي سَمَاح

البحر: السريع عدد الأبيات: 8

هذا مَقَامٌ لاحَ مِنْهُ الفَلاحَ   أسَّسَهُ أهلُ التُّقَى وَالصَّلاحَ

أكرِمْ بِهِ مِن مُعتَدىً مُرتَضَى   للذِّكرِ آصالاً وَوَقتَ الصَّبَاح

للعِلمِ والعَمَلِ بِهِمَا اقتَنَى   ولفُتُوحِ الرَّبِّ فِيهِ انفِتَاح

فصَاحِبُ الوَقتِ الرِّضَى المُرتَضَى   حَامِي حِمَى فاسٍ بأمرٍ مُتَاح

فعابِدُ الرَّحمنِ حقّاً سَمَا   والسِّرُّ في السُّكَّانِ لاَ في البِطَاح

يا مَن يُرِيدُ الفَتحَ دُونَ امتِرَا   عَلَيكَ بِالفَاسِيِّ تلقَى النَّجَاح

هذا مقامٌ بَيِّنٌ فَضلُهُ   في شَهرِ شَعبانَ أتاه الفَلاَح

مِن عَامِ سبعٍ قبلَهُ عَشرةٌ   وعَشرةٌ مِن بَعدِ ألفٍ يُزاح

البحر: الطويل عدد الأبيات: 2

إِذا يـمَّمَ الحادي بديعَك أوحدا	غَدَوتُ على حُكمِ الهَوى فِيكَ أوحدا
وإن غرَّدت في دَوحِها الوُرقُ بالحِمَى	حَكَيتُ بسَجعي في مديحِك معبَدا

البحر: الطويل عدد الأبيات: 4

ولما رآني من كلِفتُ بِحُبِّهِ	وَقَد وَعَدَ الحادِي بتَرحالِنَا غدَا
أتانِي يَقُولُ لِم طَلَبتَ فراقَّنا	وَلِم صَارَ شملُ الوَصلِ مِنَّا مُبَدَّدَا
فقُلتُ مُجيباً كَي تطُولَ إقَامَتِي	وصَحَّحتُ قَولِي بالَّذِي فِيهِ أنشَدَا
سأطُلبُ بُعد الدَّارِ عنكُم لتقرُبُوا	وتسكُبُ عيناي المودعَ لِتَجمُدَا

البحر: الطويل عدد الأبيات: 8

إذا قصَّرَ الأملاكُ عن دَفعِ مُعضِلٍ وجَلبِ صَلاحٍ وانطوى العزمُ والرُّشدُ

فللمَلِكِ المنصور حزمٌ ونجدةٌ يَفُلُّ بها غضبَ الخُطوبِ التي تبدُو

إمامٌ لهُ فِي المعلُواتِ مآثرٌ مُسَلسَلةٌ عالي أسانيدِها المجدُ

رَواها عطاءٌ عن مُجاهدِ كفِّهِ وصَحَّتْ عن السَّدِّ الذي ما لهُ نِدُّ

وَحِينَ طَغى يأجُوجُ ماءٍ على الثرى وَلَم يُستَطَعْ ردعٌ لذاكَ ولا رَدُّ

أقَمتَ لهُ السَّدَّ الحَصِينَ وَشِدتَهُ فطابَ لفاسٍ بَعدَما ظَمِئت وِردُ

جَزاكَ إلهُ العَرشِ نصراً مُؤَبَّدا ومُلكاً عَريضاً لا يُرامُ له حدٌّ

ومُذ تمَّ منه الرّصفُ قُلتُ مُؤرِّخاً بسُدٍّ متينٍ لا يُطاقُ له هدُّ

البحر: الطويل عدد الأبيات: 2

أَمولايَ يا ذا الجُود والفَضلِ والمجد   يُناجِيكَ قَلبٌ مُستهامٌ مِنَ الوجدِ

وَيُهدي على شطِّ المُزارِ تحِيّةً   إليكَ تُبارِي المِسكَ والعَنبَرَ الوَردي

البحر: البسيط عدد الأبيات: 2

لئن تألّمتَ مش وَجدي ومِن كمدي   وَما تُقَاسِيهِ من حَرِّ النَّوى كَبِدي

فاللّهُ يَجزِيكَ عَنِّي كُلَّ مَكْرُمَةٍ   تسمُو بهضا بِدَوامٍ لاَ إلى أمَد

البحر: المجتث عدد الأبيات: 2

أنـــا المـصُــوغُ لحـتـفِـ ... مـهـمَـا قَـدَحتُ زِنادِي

مِن راحةِ الشيخ مَولى الـ ... مُلُوكِ أُصمِي الأَعادِي

البحر: البسيط عدد الأبيات: 3

بي جُؤذُرٌ قَد بَرَى فُؤادي حَتّى غَدَا بالهوى جُذاذَا

إذا شكوتُ إليه ما بي يقُولُ إن مِتَّ كانَ مَاذا

يا غَايَةَ الأمَلِ والتّمَنّي رِفقاً بِمَن بِحِماكَ لاذَا

البحر: المتقارب عدد الأبيات: 3

أمولايَ رِفقاً بصادي الفؤاد   فَها أنا ذَا مِن صَفاءِ وِدَادِ

وَهبتُكَ طوعاً كتابَ المكُودي   عَسَاكَ تُقَابِلُني بالمرادِي

وإلاَّ فجُد بشِفَاءِ الغليل   فتوضيحُ سُمِي عِندَكَ بادِ

البحر: الكامل عدد الأبيات: 23

يا قلبُ عِشقُكَ لِلحِسَانِ مِنَ الصُّوَر   يتلُو عَليكَ النازعاتِ من السُّوَر

إن رُمتَ نظمَ الحُسنِ بعدُ وشرحَهُ   فخُذ البيانَ له بقَولٍ مُعتبَر

إنَّ الرَّشاقَةَ واللَّطافَةَ والصَّبَا   حَةَ والمَلاحَةَ والحَلاوةَ والحَوَر

في حُلَّةٍ ذهبيَّةٍ فِضِّيَّة   مَوشِيَّةٍ بِنَفيسِ أفرادِ الدُّرَر

صِيغَت لمن أهوى وَأُلبِسَ سُندُساً   مِنهَا وَدِيبَاجاً عَلَيهِ قَد ظَهَر

مُتأوِّداً فيها بِرِدفٍ مُردَفٍ   مُتَبَختِراً يمشي بِخَصرٍ مُختَصَر

لِبَيَاضِ وَجهِهِ واللُّجَينِ تنافُسٌ   ولِوَجهِهِ اللَّآلاءَ فَضلٌ بالخَفَر

فإذا بَدَا وإذا شَدَا وإذا رَنا   خِلتَ الغَزالَ أوِ الهَزارَ أوِ القَمَر

وإذا نَظَرتَ لِوجهِهِ وَلِعَينِهِ   قُلتَ الجَمالَ مِنَ الخُدُودِ قد انفجَر

عَينِي وَأُذنِي في النَّعِيمِ بنَظرَةٍ   وبِلَفظَةٍ مِنهُ وقَلبِي فِي سَقَر

هل عَطفَةٌ أو زورَةٌ أو وَقفَةٌ ... أو لَفظَةٌ تَقضِي بإدراكِ الوَطَر

إن لَم يَكن مِن ذي الثَّلاثَةِ وَاحِدٌ ... فاسمَح فَدَيتُكَ يَا حَياتي بالنَّظَر

بَينِي وَبَينَكَ يَا غَزالُ قَرابَةٌ ... بالحُبِّ فاحفَظها وَصِل إلفَ السَّهَر

يا مُنيَتِي يَا بُغيَتِي يا مُحبَتِي ... يا فَرحَتي إن نِيلَ مِنكَ المُنتظر

أنتَ الطَّبيبُ لِعلَّتِي وَعِلاجُها ... بالوَردِ أو ماءِ اللِّسَانِ إذا قَطَر

جِسمِي كَجِسمِ النَّاقِهِينَ مِنَ الضَّنَى ... وَالنَّفعُ مِنكَ إذَا تشاءُ أوِ الضَّرر

مَاذا يَضُرُّكَ إن مَنَنتَ بِعَطفَةٍ ... تُشفِي الضَّنَى وتُزيلُ أوهامَ الفِكَر

سُلطَانُ حُسنِكَ بالصَّبابَةِ آمِرٌ ... وأنا المُطيعُ إذا نَهى وإذَا أمَر

نَفسِي ونفسُ العَامِلِينَ فِدَاكَ يا ... قُوتَ القُلُوبِ ورَوحَ أرواحِ البَشَر

لا تُنكِرَن وَلَهِي وفَرطَ تحيُّرِي ... فجَمالُكَ الزَّاهِي للُبِّي قد بَهَر

هلاَّ قَبِلتَ تشفُّعِي وتضرُّعِي ... وامرتَ طَيفَكَ بالمُقامِ إذَا خَطَر

كُن كَيفَ شِئتَ فإنَّنِي لَكَ طَائعٌ ... راضٍ بِحُكمِكَ صابِرٌ مَعَ مَن صَبَر

لاَ تلفَيَن قَلبِي لِغيرِكَ مَائِلاً   سِيَّانِ عِندِي مَن لَحَا أَو مَن عَذَر

البحر: الكامل عدد الأبيات: 2

يَا مَن لِعِزَّةِ مُلكِهِ خضعَ الأكاسِرُ والقَيَاصِر

ضَاعَت مَعُونةُ عَبدِكُم مَا بَينَ مَنصُورٍ ونَاصِر

البحر: الرمل عدد الأبيات: 2

لَبِسَ الصُّفرَةَ كي يَزهُو بها شادِنٌ من جَنَّةِ الخُلد نفَر

خِلتُهُ مِن حُسنِهِ لما بَدا هالَةَ العَسجَد وَسطَها قَمَر

البحر: المتقارب عدد الأبيات: 16

أَمِسْكٌ تَضَوَّعَ أَمْ عَنْبَرُ   وَدُرٌّ تَنَظَّمَ أَمْ جَوْهَرُ

أَمِ السِّحْرُ لَكِنْ حَلَالٌ بَدَا   وضمَا كُلُّ حَبْرٍ بِهِ يَشْعُرُ

بَلَى ذَاكَ نَظْمٌ بَدِيعٌ أَتَى   بِهِ العَالِمُ العَلَمُ الأَشْهَرُ

أَبُو الحَسَنِ المُرتَضَى المُجتَبَى   يُحَاجِي وَمَن بَحرُهُ يَعبُرُ

وَيُلغِزُ فِي اسمٍ إِذَا صَحَّفُوهُ   يَقِرُّ لَهُ الذَّرْبُ الأَكبَرُ

وَفِي قَلبِهِ رَفَثٌ بَيِّنٌ   إِذَا صَحَّفُوهُ لِمَن يَنظُرُ

وَإِن زَالَ آخِرُهُ فَاسمُ مَا   بِعَضِّهِ طِيبُ الكَرَى يَنفُرُ

فَهَذَا جَوَابُ امرِئٍ عَاجِزٍ   يُعَانِي مِنَ الشِّعرِ مضا يَعسُرُ

فَلَاحِظْ بِعَينِ الرِّضَى هُجنَةً   فَعُذرِيَ بَادٍ لِمَن يَعذِرُ

وَدُمْ فِي سُرُورٍ وَنَيلِ مُنىً   وَأَعطَاكَ رَبُّكَ مَا تَشكُرُ

وخلِّ أخاكَ لِحملِ الهُمومِ وَنيلِ الغُمومِ بِهَا يَسهَرُ

وزُرقِ النِّبالِ وسُمرِ العوالِ وبِيضِ النِّصالِ لَها يَصبِرُ

حَبيبٌ جفَاهُ وقَلبٌ عَصَاهُ وَعِشقٌ بِهِ يُقبَرُ

صَنَعتُ القَرِيضَ فَلاَ مضائِنٌ وَلاَ فَاضِلٌ جَوْدُهُ مُمطِرُ

وقُلتُ النّسيبَ فَلاَ عَاطِفٌ وَلاَ وَاصِلٌ بعدَمَا يهجُرُ

لِيَ اللّهُ مِن عَاشِقٍ مُبعَدٍ حَنِينِ الفُؤادِ مَتَى يُنصَرُ

البحر: الطويل عدد الأبيات: 13

تَحيَّةَ إخوانٍ مُعطَّرَةَ النَّشرِ   تَخُصُّ الإمَامَ الأوحَدَ السَّامِيَ القَدرِ

ويغشى الجنابَ المقريَ عبيرُها   وتوليهِ منَّا أطيبَ الحمد والشُّكرِ

إليكَ أبا العباس سُقنا مَطِيَّها   على خطرٍ تَفلِي فَلاَ المَهمَهِ القَفرِ

نَبَت من ذُرَى فاسٍ لِشَوقٍ ويَمَّمت   تِلِمسَانَ تَنحُو جَانِبَ المجد وَالفَخرِ

بَعَثنَا بِهَا عَن وَحشَةٍ وَمَوَدَّةٍ   تُجَدِّدُ عَهداً أحلَقَتهُ يدُ الدَّهرِ

وتلثمُ عنَّا كفَّ كُلِّ مُنَوِّهٍ   فَقِيهٍ نَبِيلٍ فَاضِلٍ مَاجِدٍ بَرِّ

خُصوصاً أبا عثمانَ عَمَّكُمُ الرِّضى   إمامَ الهُدى ركنَ التُّقى وَاحِدَ العصرِ

فإن وَرَدَت تِلكَ المنازلَ فاذكُرَن   بِهَا مَا مَضَى مِن حُسنِ أيَّامِنَا الغُرِّ

وَلاَ تنسَ عَهداً بَانَ واذكُر إخاءَنا   فحِفظُ الإخا والعهد مِن شِيَمِ الحُرِّ

فإنَّا وإن شَطَّ التَّزاوُرُ بيننا   لَمُلتَزِمُو العهدَ القديمَ الذي تدرِي

فلِلّهِ عيشٌ قد مضى باجتماعِكُم   قَصيراً وعَذباً مِثلَ إغفاءةِ الفَجرِ

وأوقاتِ أُنسٍ ذَكَّرَتنا وَرِبطَكُم   بطيبِ مَقيلٍ في بَساتينِهِ الخُضرِ

ومِنّا السَّلامُ العاطرُ العرفِ كُلّنا   عَن كُلِّكُم من غيرِ عَدٍّ وَلا حَصرِ

البحر: البسيط عدد الأبيات: 7

إنَّ التآليفَ لا تُحصَى لكثرَتِها ... في جُملَةِ العِلمِ مَنظُومٍ وَمَنثُورِ

وما رأت مُقلَتِي في كلِّ ما لحظَت ... كجزوة قد أنارت كُلَّ دَيجُورِ

أتى الشِّهابُ بها تُولِي مُطَالِعَها ... عِلماً بما قد مَضى مِن كُلِّ مَشهُورِ

لأحمدٍ بمراقي العِلمِ مَرتَبَةٌ ... علياءُ يقصُرُ عنهَا كُلُّ نِخرِيرِ

أنست من جانبِ المنصور كُلَّ مُنىً ... بهَا وبالمُنتَقَى في زيٍّ مَسرُورِ

لكَ البِشَارَةُ وَاهنأ بالقَبُولِ فَقَد ... قَبَست ماشِئتَ من عِلمٍ وَمِن نُورِ

جُوزِيتَ خيراً ولَقَّاكَ الإلهُ غداً ... مِنَّا النُّفُوسَ مشسَ الوِلدَانِ وَالحُورِ

البحر: الوافر عدد الأبيات: 3

يَقُولُ مُودِّعِي لما رآني ... كَئِيبَ القَلبِ مِن فَقدِ الدِّيَارِ

ونارُ الشَّوقِ تُضرَمُ في فُؤادي ... ودَمعُ العينِ فوقَ الخدِّ جارِ

تَمَتَّع من شميمِ عَرارِ فاسِ ... وهل بَعدَ العَشيَّةِ مِن عَرارِ

البحر: الكامل عدد الأبيات: 17

مَلِكَ المُلوكِ السامي المقدارِ   طَودَ العُلى ومُشيدَ كُلِّ فَخارِ

مَولى النَّدى عَلَمَ الهُدى الشَّيخ الرِّضى   سِبطَ النَّبيِّ المُصطَفى المُختارِ

حامي حِمَى الإسلامِ إن طَرقَ الرَّدى   بِسِنانِهِ وَحُسامِهِ البَتَّارِ

اللهُ مَلَّكَكَ البَسيطَةَ وَفَوقَ ما   نَطَقَت بِذلكَ ألسُنُ الأحجَارِ

وَدَعاكَ داعي النصرِ مسرُوراً وَقَد   حَنَّت لِذِكراكَ سائرُ الأقطَارِ

ترجُو لِقاءَكَ مصرُها وعِراقُها   وحجازُها والشامُ دُونَ تمارِ

وَبِنَصرِكُم قَد أفصَحَت أُدباؤُها   مِن سُوسِ الأقصَى إلى الأنبَارِ

أمّا تِلمِسانُ فقد كَلِفَت بِكُم   كَلَفَ الجَديبِ المُحلِ بالأمطارِ

وافى إليكَ فقيهُها وأديبُها   ونبيهُها المعدُودُ في الأخيَارِ

المقريُّ على مقامِكَ وافِداً   ومُؤمِّلاً ما عَزَّ مِن أوطَارِ

ومُقَبِّلاً هذا البساطَ وصادحاً   بِعُلاكَ في الإسرارِ والإجهارِ

لِيَنالَ من جدواكَ كُلَّ غنيمةٍ   في حالَيِ الإيرادِ والإصدارِ

وإليكها يا ابنَ الرَّسُولِ خريدةً   عَذراءَ ترفُلُ في إزارِ وَقّارِ

جاءت تُقبِّلُ من يمينِكَ راحةً   وتَكُرُّ آيبةً بفضلِ يَسارِ

وَافى بها الوجديُّ عَبدُكُمُ وقد   فَلَّت حِجاهُ صوارمُ الإقتارِ

فاهنَأ ودُم للدِّينِ والدُّنيا فقد   أمِنَت ذُراكَ طَوارِقُ الأقدارِ

ما غَنَّتِ الورقاءُ مِن طَرَبٍ بها   وترنَّمت بخمائِلِ الأزهارِ

البحر: الكامل عدد الأبيات: 4

مَلِكَ الملوكِ ومُولِيَ النِّعَمِ التي   جَلَّت فأجلَت ظُلمَةَ الإقتارِ

أنت الإمامُ المرتضى الشَّيخُ الرِّضى   وابنُ الرَّسُولِ المصطفى المختارِ

امنح عُبَيدَكَ من نداكَ معونةً   في نقدِ مهرِ عقيلةِ الأبكارِ

لا زلتَ منصورَ اللِّواءِ مُظَفَّراً   ماضِي العزائمِ سابِقَ المقدارِ

البحر: الكامل عدد الأبيات: 2

أقدم أَبَا حَسَنٍ تُشَاهِد مَجلساً يُغني عَنِ المِصباح وشيُ طِرازهِ

تُلفي الصُّدُورَ على البُدُورِ مُطِلَّةً وتُشاهِدُ الإعجَازَ في أعجَازهِ

البحر: السريع عدد الأبيات: 2

أنظر إلى النَّخلِ وقَاماتِه تُمِيلُهَا الأرواحُ بينَ الغُرُوس

تحكِي بَنَاتِ الزّنجِ فِي مَحفَلٍ قامت لتأديبِ عُرَاةِ الرُّؤُوس

البحر: الخفيف عدد الأبيات: 3

لِيَ فَضلٌ على الثّيَابِ الأَنّي ... حُزتُ مِن دُونِها بحُسني الرُّؤوسَا

وحَلَلتُ الجِبَاهَ يَومَ احتِلاءٍ ... وَحَكَيتُ بِمُنزهِيي ذَا الشُّموسَا

وأنا مِثلُ لا لَإِيسَتي جَمالاً ... حِيسَ تبرُزُ بِي تسُرُّ النُّفُوسَا

البحر: السريع عدد الأبيات: 2

كأنّما الرّوضُ مليكُ الرُّبَى   مِن حُسنِه استَولَى عَلَى جِنسِهِ

فاستَخدَمَ النَّخلَ عَبيداً لهُ   يَقِفْنَ لِلذُّبِّ على رأسِهِ

البحر: الطويل عدد الأبيات: 3

وَلَمّا جَفَوتُم وازوَرَرتُم وبِنتُم وَقَد قَطَعَت باليأسِ تِلكَ المَطامِعُ

ظَلَلتُ وَكَفّي في كُلُومِ يَدِ النَّوى عَلَى كَبِدي واللُّبُّ عَنّيَ شاسِعُ

وبِتُّ كأنّي ساوَرَتنِي ضَئيلَةٌ مِنَ الرُّقشِ في أنيابِها السُّمُّ ناقِعُ

البحر: الطويل عدد الأبيات: 2

وصَفراءَ كالشَّمس المُنيرةِ نُورُها   لها فِي خُدُود الشَّارِبِينَ مَطَالِعُ

إِذَا لَمَعت بالكأسِ قالَ مُديرُها   أَبَدرٌ بَدَا مِن جانِبِ الغورِ لامِعُ

البحر: الطويل عدد الأبيات: 2

وقائِلَةٍ لما رأتني نائِماً   كَذبتَ وَلاَ واللهِ ما أنتَ تعشَقُ

فقلتُ لها ما نِمتُ إلاَّ لأنَّني   رَجَوتُ خيالاَ مِنكِ في النَّومِ يَطرُقُ

البحر: البسيط عدد الأبيات: 2

إنِّي لِحَتفِ عَدُوٍّ لاَ يَقِيهِ نوَر   مِنِّي ولِلمَلكِ الشَّيخِ الرِّضى وَاقِي

وقَد فَخرتُ على كُلِّ السِّلاحِ بِهِ   وَمَا لِمَس كَلَّمتهُ ضَربَتِي رَاقِي

البحر: الكامل عدد الأبيات: 3

يا حُسنَ نُورِ مَكيدَشٍ لَمَّا غَدَا   يَحكي لَنَا تاجَ النُّضارِ المُنسَبِكِ

وغدَا يَسيرُ تبَختُراً في قُبضِهِ   وَبِوَشيِهِ يَسبي اللَّبِيبَ المُتَنَسِكِ

لا تعجَبُوا مِن حُسنِهِ فَهوَ الَّذي   يُدعَى مِنَ الأفضَالِ إِكلِيلَ المَلِكِ

البحر: البسيط عدد الأبيات: 8

حاكاك بدرُ الدُّجى لم يدرِ منحاكا شتَّان ما بين محكيٍّ ومن حاكا

ألقاك حسنُكَ يا مولايَ في كبدي واخجلتي واصفراري حين ألقاكا

معناك يعجزُ عنهُ الواصفونَ فهل أقضي لُبانات قلبٍ عند مغناكا

أغناك ربُّكَ عن خصرٍ فأنحلَهُ سُبحانهُ بثقيلِ الرِّدفِ أغناكا

ما شاكَ لحظي إلى أن غبتَ في كبدي وقدُّكَ السَّمهريُّ للقلبِ ما شاكا

سوَّاك ربِّيَ من نورٍ ومن دُررٍ من ذا الَّذي في بديعِ الحسنِ ساواكا

أقصاكَ حسنُكَ عن إدراكِ ذي مِقَةٍ والقلبُ قاسٍ فما أقسى وأقصاكا

من جاكَ مُجتلِساً وردَ الخدودِ فقُل هيهاتَ أين من الألحاظِ منجاكا

البحر: الطويل عدد الأبيات: 2

تَمَنَّيتُ تَقبِيلاً بِمُذهَبِ مَالِكِ رَجَاءً لأن أَحظى بِمَذهَبِ مَالِكِ

وَمَا كُلُّ عَطفٍ يُشتَفَى بِهِ مُغرَمٌ وَلَكِن شِفَاءَ الوجدِ عَطفَ ابنِ مَالِكِ

البحر: السريع عدد الأبيات: 2

إن شِئتَ أن تَلقَى مُحبَّي جميل وقَهوَةً كالشَّمسِ عِند الأصِيل

فاقدم عَلَى خِلِّكَ في سُرعَةٍ يا بُغيَةَ النَّفسِ ونِعمَ الخَلِيل

البحر: الطويل عدد الأبيات: 2

وَلَمّا أَبَيتُم أَن تَجُودوا بِوَصلِكُم وَطَوَّقتُمُونا مِن هَواكُم سَلاسِلا

رَكِبنا مُتونَ الصَّبرِ نُفلي فَلا النَّوَى إِلَى أَن بَلَغنا لِلسُّلُوِّ مَنازِلا

البحر: الطويل عدد الأبيات: 13

سَلِ اللَّيلَ عَنِّي فَهوَ لَيسَ بِغَافِلِ   يُخَبِّرْكَ مِن أَنبَاءِ حَالِي بِطَائِلِ

وَقُل لأخِيكَ البَدرِ يُنبِيكَ بِالَّذِي   أُشَاهِدُهُ مِن لَوعَتِي وَبَلابِلِي

وَسَل طَابَ هَل طَابَ الكَرَى لِي بَعدَمَا   نَأَيتُ وَسَل عَنِّي سَمِيرَ البَلابِلِ

يُخَيِّلُ لِي وَالقَلبُ خَامَرَهُ الهَوَى   بِأَنِّي لَقِيتُ النَّفثَ مِن سِحرِ بَابِلِ

عَدِمتُ جُفُونِي إن نَظَرتُ سِوَاكُمُ   جَمِيلاً وَسَحَّت بِالدُّمُوعِ الهَوَامِلِ

وتَبَّت يَدِي إن صَافَحَت غَيرَ كَفِّكُم   خَضِيباً وَنَالَ الخُدشُ مِنهَا أُنَامِلِي

ولاَ جَالَ فِكرِي فِي سِوَاكُم وَلا سَعَت   إلَى غَيرِكُم رِجلايَ سَعيَ مُوَاصِلِ

ولَم يَثنِنِي عَن بَابِكُم لِزِيَارَةٍ   قُصُورٌ وَلاَ عَجزٌ وَلاَ نَيلُ نَائِلِ

سِوَى أنَّنِي خِفتُ الأَقَارِبَ أن يَرَوا   زِيَارَتَنَا تُنبِي بِفِعلِ الأَسَافِلِ

وَلَستُ أُبَالِي بِالعَشِيرَةِ إن وَشَوا   وإن أَوغَرُوا صَدراً عَلَيَّ بِبَاطِلِ

إِذا كانَ ما بيني وَبَينَكَ طَيِّباً ... فَماذا الَّذي يُجدي كَلامُ العَواذِلِ

سَأُولِيكَ مِن أبكارِ مدحي خرِيدَةً ... وَأُثنِي عَلَيكَ في صُدورِ المَحافِلِ

وَأُصفِيكَ مادامت حياتِي مَوَدَّةً ... وَإن مِتُّ تُلفَى بينَ صَدري وَكافِلي

البحر: البسيط عدد الأبيات: 2

بَدِيعُ شَكْلِي وَفِعْلِي فِي الوَغَى رَفَعَا   قَدْرِي عَلَى البِيضِ وَالأَقْوَاسِ وَالأَسَلِ

وَيَا أَعَادِي الإِمَامِ الشَّيْخِ ضِقْتُ فَلَا   أَنْفَكُّ أَرْمِيهِمُ بِالحَتْفِ مِن عَجَلِ

البحر: الوافرعدد الأبيات: 2

لَعمرُ أَبِيكَ لاَ تعجَب لِخِلٍّ   يُـقَـطِّـعُ أَنَّـهُ لَغوُ الخَـلِيلِ

وَلاَ ثِـقَـلٍ بِلاَ سَبَبٍ فَرِدفٍ   خفِيفٍ مِنهُ وَالحصرِ الثَّقِيلِ

البحر: الوافر عدد الأبيات: 2

وذي خـدٍّ أسِـيـلٍ لَم يُـرَاعِـ ذِمَامَ الحُبِّ في الصَّبِّ القَتِيلِ

وَلِي قَلبٌ يَذوبُ أسىً وَشُوقاً وَجِـسـمِـي مِـن جَـفَـاهُ في نُحُولِ

البحر: الكامل عدد الأبيات: 2

بِاللهِ يَا رِيحَ الصَّبَا هُبِّي عَلَى   مَن بِالْحُشَاشَةِ خَيَّمُوا وَأَقَامُوا

وَعَلَى زِقَاقِ البَعلِ أن تَسرِي ضُحىً   قُولِي عَلَيكِ مِنَ الْمَشُوقِ سَلَامُ

البحر: الطويل عدد الأبيات: 1

دَقَائِقُ جَلَّ الصَّبرُ عَنهَا فَلَم نُطِق   سِوَى عَضِّ أجفَانٍ وَعَضِّ أبَاهِمِ

البحر: الوافرعدد الأبيات: 5

فَدَتكَ النَّفسُ مولُودٌ أتاكُم   وَتِلكَ الشَّاةُ فَاعلَم ثدي أمٍّ

وَذَاكَ الخِلُّ ضاهى وَجهَ حِبٍّ   وحُسنُ سَنَائِهِ يُحكى بِوَهمِ

والإثنانِ اللَّذانِ قد استَطَالا   نَهارٌ كانَ فِيهِ ألفُ يَومِ

وَلَيلٌ مِثلَ عَرضِ الأرضِ طُولاً   عَلَى أنَّي حُرِمتُ فِيهِ نَومِي

فَدونَكَ سَيِّدِي حَلَّ الأَحَاجِي   وَعِش مَا دَامَ قَطرُ المُزنِ يَهمِي

البحر: الكامل عدد الأبيات: 2

وَهَوِيتُهُ أَلمى أَغَنَّ مُهَفهَفاً   مِن لُطفِهِ أُدمِيهِ بِالوَهمِ

مُتَخَنِّثاً مُتَأَوِّداً فِي مَشيِهِ   فَكَأَنَّهُ لَحمٌ بِلاَ عَظمِ

البحر: الرجز عدد الأبيات: 5

لَغَزْتُ يا مَن قَدْرُهُ بِطَلعَةِ الشَّمسِ اقتَرَن

فِي غَادَةٍ مُسحِرَةٍ فَنِصفُهَا رِدفٌ حَسَن

وَنِصفُهَا امرُ امرِئٍ لِمَن يَنوبُ فِي الحَسَن

فَدُونَكَ اللّغزَ الَّذي بِهِ اللَّبِيبُ يُمتَحَن

واقبَلْهُ بِالعُذرِ وَلاَ تَعتِبْ عَلَى الَّذي وَهَن

البحر: الطويل عدد الأبيات: 1

سُرِرنَا بِهِ حَتَّى ظَنَنَّا بِأَنَّه أَتَانَا مِنَ الرَّحمنِ فِي يَدِنا اليُمنَى

البحر: الكامل عدد الأبيات: 2

يَا وَالِي الحُبِّ اجتهد فِي حُجَّتِي   فَالقَلبُ مِن دِينِ الصَّبَابَةِ فِي عَنَا

خلِّص بِجاهِ الحُبِّ قلبَ مُتَيَّمٍ   غَمَزَ الصُّدُودُ عَلَيهِ أعوانَ الضَّنَا

البحر: الخفيف عدد الأبيات: 6

بِعَادٌ وَبَيْنٌ كُلُّ ذَاكَ يَهُونُ   فَهَلْ عَودَةٌ بَعدَ النَّوى وسُكُونُ

وهل أطأن جِسرَ الرَّصِيف وهل لنا   بِمَحفِيَّةٍ بَعدَ الظّعانِ ظُعُونُ

وَهَل أرِدَن مَاءَ المعادِي عَلى الظّمَا   وَهَل يَبدُوَن لِي سَهلُهَا وحُزُون

وَهَل لِي إلَى تِلكَ المَنَازِهِ نُزهَةٌ   وَهَل تستَلِذُّ النَّومَ فِيهَا جُفُونُ

وَهَل لِي عَلَى وَادِي الجَواهِرِ جَلسَةٌ   تُسَلِّي فُؤاداً أثخَنَتهُ شُجُونُ

بِلَادِي الَّتِي أصبُو مُقِيماً وَظَاعِناً   إلَيهَا وَقَلبِي مُذ نشأتُ حَنِينُ

البحر: الخفيف عدد الأبيات: 10

لَهفُ نفسِي عَلَى التَّفاسِيرِ أضحَى	بالفُهُومِ كَشَّافُ ها يُستَهَانُ
واكتَسَى الفَخرُ فِيهِ ثوبَ خُمُولٍ	والجَواهِرُ ما لَهُنَّ حِسَانُ
والصَّحيحانِ أَنهكَا باعتِلالِ	فَقدْ فَهمٍ مِن عَالِمٍ لهُ شانُ
وخليلٌ لم يَلفَ في الفَهمِ خِلًّا	يَرتَضِيهِ توضِيحُهُ مُستَبَانُ
والبَيَانُ سُعُودُهُ في نُحُوسٍ	والكَلامُ أودَى بِهِ الحدَثانُ
وَقضَايا المنطِقِ أضحَت عَرَايا	عَن نَتَائِجَ يَقتَضِيهَا العِيَانُ
والعَرُوضُ أسبَابُهُ قَد تَقَوَّتْ	وَالقَوَافِي بالإكتِفاءِ تُزانُ
والقَرِيضُ يُنشَدُ وَعظاً وَردعاً	لِلجَهُولِ كَمَا تَدِينُ تُدانُ
كَانَ لِلدِّينِ وَالعُلُومِ فُحُولٌ	حَشوُ فاسٍ بَانا مَعاً مُنذ بَانُوا
حُقَّ لِلعَينِ أن تَجُودَ بِدَمعٍ	بَل دِمَاءٍ وَأن يَذوبَ الجَنَانُ

البحر: الطويل عدد الأبيات: 3

أَنا القُبَّةُ الحسنَا الَّتي رَاقَ مَنظَري	وَكَم فيَّ مِن حُسنٍ بَديعٍ وَإِحسَانِ

فَحِيطَانُ مِن وَشيِ الحَرِيرِ تلألأت	وَقَد حَازَ بَحرُ الجُودِ وَالحِلمِ جُثمَانِي

إِمَامُ الهُدَى الشَّيخُ الرِّضَى قَامِعُ العِدَى	بِهِ حَسُنَت حَالِي وَعُظِّمَ لِي شَانِي

البحر: البسيط عدد الأبيات: 2

أنا الَّتي لِسُرُورِ النَّفسِ مُبدَعَةٌ   وَمَنظَرِي لِجِيَادِ حَولَ رَيحانِ

لِقُبَّةِ الرِّيح والأفراحُ ناظرةٌ   تاجُ الملوكِ الإِمَامُ الشَّيخُ أنشَاني

البحر: البسيط عدد الأبيات: 8

لِلنَّفسِ مِنِّي طُمُوحٌ لَيسَ يَشْنِيهَا   عَمَّا تُؤمِّلُ مِن أقصَى تمَنِّيها

يَا مَن يُسائِلُ عَن ذَاتِي وَعَن عَرَضِي   فِي حَالةِ الحُبِّ قَاصِيهَا وَدَانِيهَا

جِسمِي بِفَاسٍ رَهِينٌ فِي مَعَاهِدِهَا   وَلَيسَ يَنفَكُّ عَن بَلوَى يُعانِيهَا

وَلِي بِمَكنَاسَةٍ رُوحٌ مُودَّعَةٌ   مِن دُونِ جِسمٍ يَكَادُ الحُبُّ يُفنِيهَا

وَلِي بِثَغرِ سَلا لُبٌّ فَلَو يَئِسَت   مِنهُ النُّفُوسُ لَكَانَ اليَأسُ يُضنِيهَا

وَلِي بِمُراكُشٍ شَوقٌ أُكَابِدُهُ   لَو يُسعِدُ الدَّهرُ فِي رُؤيَا مَغَانِيهَا

وَلِي ارتِيَاحٌ إلَى القَصرِ الكَبِيرِ فَقَد   نَالَت بِهِ النَّفسُ بَعضاً مِن أمَانِيهَا

وَلِي بِتِطَّاوُنٍ دَارِ الصِّبَا طَرَبٌ   لَولاَ التَّقِيَّةُ أغوَانشي غَوَانِيها

البحر: البسيط عدد الأبيات: 2

السَّعدُ أقبَلَ وَالأيَّامُ دانيةٌ واليُمنُ أسفَرَ عن وَضَّاحِ الحُسَنِ

فَالآنَ أُنشِدُ إذ طَابَ المُقَامُ لَكُم هُنِّئتَ بالمُلكِ وَالأحبَابِ وَالوَطَنِ

البحر: الكامل عدد الأبيات: 2

قَالُوا يُحِبُّكَ مض مُحِبٌّ فَهِمتُ حُب باً فُهتُ ذَاكَ ومِستُ كالنَّشوَانِ

وَرَجَوتُ أن تكُونَ عِندي أَلفَةٌ مِثلَ القُلُوبِ بِنَاعِمِ الأبدَانِ

البحر: الكامل عدد الأبيات: 2

آهاً لِروضٍ طالَما غَنَّت بِهِ   قَينَاتُ أُنسٍ تحتَ ظِلٍّ غُصُونِ

فَغدَا هشِيماً بَانَ عَنهُ زَهْوُهُ   وَذَوَت غُصونُ اللِّيمِ واللَّيمُونِ

البحر: السريع عدد الأبيات: 3

اسمُ الَّتي تيَّمَني حُبُّهَا تصحيفُهُ تَربيَةٌ لِلهَوَا

فَبَعضُهَا وَصفُ امرئٍ صَالِحٍ لِوَالِدَيهِ طَائعٌ مَا غَوَى

وَبَعضُهَا الآخَرُ مِن فِعلِهَا لَكِن بِتَصحِيفٍ يَزِيدُ الجَوَى

البحر: الرمل عدد الأبيات: 2

لَبِسَ الزُّرقَةَ ظَبيٌ فَغَدَت   حُلَّةُ الحُسنِ عَلَيهِ ضَافِيَه

خِلتُهُ والحُسنُ يُعلِي قَدرَهُ   بَدرَ تِمٍّ في سَمَاءٍ صافِيَه

البحر: الرجز عدد الأبيات: 17

يَا مَن عُلاهُ قَارَنت أَوجَ الفَلَك   أمَّا مَبانِي المجدِ كُلُّهَا فَلَك

يَا حَبَّذا لُغيزُكَ البدِيعُ   فِي كُلِّ لَفظَةٍ بِهِ بَدِيعُ

إنَّ الَّتي فِي صُورَةِ الحَرفِ غَدَت   مُشبِهَةً لِمَا بِحُكمٍ أُكِّدَت

لَيسَ لِمَا تَعمَلُ فِيهِ مِن عَمَل   لِمُصحَفِ المعنَى كَمَا جَاءَ المَثَل

وَالقلبُ مشس مُصحَف وصفِهِ حَجَر   إذا أُسِيلَ مِنهُ جَاءَ وَندَر

كَالقَلبِ مِن ظَبيٍ بِتَرخِيمٍ غَدَا   يَفعَلُ فِينَا لَحظُهُ فِعلَ المُدَى

وَلَفظُهَا شَيخُ النُّحَاةِ ذَكَرَه   الأزهَرِي فِي نَائِبٍ خُذ خَبَرَه

وَعِندَمَا قَالَ ابنُ مَالِكٍ كَتَب   وَمَا لِبَاعٍ يَرَى لِنَحوٍ صَب

مَعمُولُهَا بِغَيرِ رَفعٍ مَا وُصِف   فِي اللَّفظِ وَالخَطِّ بِهَذَا قَد عُرِف

وَطَبعُهُ الخَفضُ وَقَد وُصِفَ بِه   مَعنًى وَهَذَا الفَيلَسُوفُ قَالَ بِه

لكـنَّ ذا بـحـسـبِ الهـواءِ والأرضُ مِن تحتُ بلا امتراءِ

فانظُر إذا ما مانعٌ مِنَ الغرق واشكُر إلهَ عَزَّةَ رَبَّ الفَلَق

هذا جوابُ اللُّغزِ يا نبيلُ قد جاءَ وهوَ قاطِعٌ دليلُ

فَحُزهُ سيِّدي ولا تعترِضِ واقبلهُ باسمِهِ وكُن عنهُ رَضِي

وإن رأيتَ فيهِ ما يَشينُهُ فاجبُرهُ مِن لفظِكَ ما يَزينُهُ

وابقَ بقاءَ الدّهرِ في عيشٍ رَغَد طُولَ المدى واليومِ والأمسِ وغَد

وباللُّغوزِ دائماً تُحاجي ما طلعَ النَّجمُ بليلٍ داجِ

البحر: موشح عدد الأبيات: 21

يا قَدَّ غُصنِ البَان   رِفقاً على المُشتَاق

قَد ضَرَّنِي الهِجرَان   والقَلبُ في إحرَاق

قَد طَالَ يا سَفَّاك   فِي حُبِّكُم سُهدِي

لكِنَّهُ إذ ذَاك   أحلَى مِنَ الشَّهد

بِلَحظِكَ الفَتَّاك   أقصِر عَنِ البُعد

يا سَاحِرَ الأذهَان   الوَصلُ لِي دِريَاق

عَنِّي الكَرى قد بان   وَهَاجَتِ الأشوَاق

عُذِّبتُ ما أرتَاح   بِشَادِنٍ أحوَر

وَرِيقُهُ كالرَّاح   وعَرفُهُ عَنبَر

كَأنَّهُ يا صاح   عَن لُؤلُؤٍ يَفتَر

ظَبيٌ لَهُ أجفانْ   بِها الوَرى قَد شاقْ

ووَجهُهُ الفَتّانْ   قَد أدّهَشَ العُشّاقْ

فَلي بِهِ إعجابْ   يَزدادُ بالتّخمِينْ

وما بِي مِن أوصَابْ   يُشيرُهُ التَّحسِيسْ

يا عابِدَ الوهّابْ   جُد لِي بالتلقِينْ

قَتلَتني طُغيَانْ   بِصَارِمِ الأحداقْ

لازَمَنِي السُّقمُ   وبُرؤُهُ مَشكُوكْ

فالدَّمعُ والجِسمُ   مُنسَرِحٌ منهوكْ

فَصلٌ وَلاَ إثمُ   في قَتلِ المَملُوكْ

يا قَدَّ غُصنِ البانْ   رِفقاً على المشتَاقْ

قَد ضَرَّني الهِجرانْ   والقلبُ في إحراقْ

وللشيخ الإمام سيدي عبد الواحد الونشريسي رحمه الله:

طبائع ما في عالم الكون أربع ففي مثلها اضرب للطبوع لذي الحلا

فأولها السوداء والأرض طبعها وبالبرد ثم اليبس قد خصها الحلا

وبلغم طبع الماء رطب وبارد ورطب الهواء والحر للدم تلا

وصفراء طبع النار يحرق حره لما فيه من يبس بتدبير ذي العلا

فنغمة صوت الذيل ثم فروعه تحرك للسوداء خذها مرتلا

عراق ورمل الذيل فاصغ للحنه ورصد له وارصده إن كنت ذا اعتلا

وللبلغم الزيدان منه اصبهانه حجاز حصار زوكند انجلا

وعشاقه قد فاق واختص بالغنا فهي فروع خمسة بعد بالولا

وماية حسن حركت لذوي الدما ورصد ورمل والحسين حلا

وصفراء للمزموم فانسب فروعه غريب الحسين للطبوع مكملا

وزد طبع يرمز غريب محرر وأصل بلا فرع فلا تك مهملا

وصل وسلم في ابتدائك أولا وختما من للخلائق أرسلا

وزاد الإمام الوجدي رحمه الله:

وزد طبع الاستهلال والمشرقي مع

وطبع عراق العجم للذيل فانجلا

ولا تنس في وقت الصباح مجنبا

وحمدان للمزموم لا تك مهملا

كذاك انقلاب الرمل من طبع ماية

يهيج أشواق المحب وقد سلا

وصل وسلم في ابتدائك أولا

وختما على من للخلائق أرسلا

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما

تحيَّةَ إخوانٍ معطَّرةَ النَّشرِ   تخُصُّ الإمامَ الأوحدَ السَّاميَ القدرِ

ويغشى الجنابَ المقريَ عبيرُها   وتوليهِ منَّا أطيبَ الحمد والشُّكرِ

إليكَ أبا العباس سُقنا مطيَّها   على خطرٍ تفلي فلاَ المهمهِ القفرِ

نبتْ من ذُرى فاسٍ لشوقٍ ويمَّمتْ   تلمسانَ تنحُو جانبَ المجد وَالفخرِ

بعثنا بها عن وحشةٍ ومودَّةٍ   تُجدِّدُ عهداً أخلقتهُ يدُ الدَّهرِ

وتلثمُ عنَّا كفَّ كُلِّ منوِّهٍ   فقيهٍ نبيلٍ فاضلٍ ماجدٍ برِّ

خصوصاً أبا عثمانَ عمَّكُمُ الرِّضى   إمامَ الهدى ركنَ التُّقى واحدَ العصرِ

فإن وردتْ تلكَ المنازلَ فاذكُرن   بها ما مضى من حُسنِ أيَّامنا الغُرِّ

ولاَ تنسَ عهداً بانَ واذكُر إخاءنا   فحفظُ الإخا والعهد من شِيَمِ الحُرِّ

فإنَّا وإن شطَّ التَّزاورُ بيننا   لَمُلتزمُو العهدَ القديمَ الذي تدرِي

فلِلَّه عيشٌ قد مضى باجتماعِكُم قصيراً وعذباً مثل إغفاءةِ الفجرِ

وأوقاتُ أُنسٍ ذَكَّرتنا وريطُكُم بطيب مقيلٍ في بساتينهِ الخُضرِ

ومِنَّا السَّلامُ العاطرُ العرفِ كُلّنا عن كُلِّكُم من غيرِ عدٍّ ولا حصرِ

الاصالة التي التحق بأصلها فرعا، وأثنى على فضلها طبعا وشرعا، والمكانة التي رقت الأفلاك واستطت سنام الفرقد والسماك، استخدمت عطارد فاستفاد من علومها، وما منعت المشتري من أعلاق فهومها، مكانة سيدنا وأخينا وحبيبنا الذي من تلقائه كل بر يوافينا، العلم السامي الجلال، الحافظ على أصالته وعراقة مجادته بكريم الفعال، وحميد الخصال، الأنوه الذي كرم فرعا وأصلا، وشرف جنسا وفصلا، الفقيه العالم الأبرع، والناسك الأنزه الأورع، والخطيب المجيد المصقع، الناظم الناثر، الحافظ المكثر الماهر، اللوذعي العبقري، سيدنا أحمد بن محمد المقري، أبقاها الله ملجأ للعشي والنوابغ، والحكم البوالغ، والنعم السوابغ، ولا زال جنابكم السيادي يعتمد، وفسحة سعدكم ليس لها حد ولا أمد.

سلام كريم، طيب والكف بالتعظيم، صيب كما تأرج الروض غب سمائه، وتاه سام

الصبح على حام الليل بضيائه، عن صافي محبة وخلة، وشفوف فؤاد أنهل الفؤاد واعله، ووحشة

حندسها داجي، وتذكر كل حين لكم يناجي، وسؤال عن تلك الأحوال المرضية بعون الله في الحال

والترحال، وبعد. فقد وافانا كتابكم الذي أروى صاديا، وصار في نهج الوفاء رائحا غاديا،

مسفرا عن وجه خلته، باسما عن عارض الوداد وثنيته، ضاربا في فن البلاغة بنصيب، فائزا من

أقلام البراعة بالمعلى والرقيب، فحبذا طعام اشتركناه، ومتات توسدت خدودنا أبردي

أرطاه، ووفاء حكى وفاء السموأل، وأنجد لما خان الدهر وخذل، إلا أنه كان كليلة الوصل ما

عابه إلا القصر، فوددنا أن لو أمده بسواد منا القلب والبصر، بخس قدره الاختصار، وافتقر

إلى شرح يقع به على متعاطي معانيه الانتصار، لكن غبطة النفوس به عظمت، والأخوة إلى حضور

مأدبته انتدبت، قد قرأناه قراءة إعجاب، وتأملناه تأمل استملاح واستغراب، وتقصينا

فصوله وأبوابه، وكلفنا به كلف يزيد بحبابه، نقبله طورا وطورا نجله، فننزله فوق الرؤوس ونحله:

سررنا به حتى ظننا بأنه أتانا من الرحمان في يدنا اليمنى

وإن تفضلتم بسؤال، وتشوفتم إلى أنباء الأحوال، فليس إلا:

دقائق جل الصبر عنها فلم نطق سوى عض أجفان وعض أباهم

هؤلاء إخوتك الثلاثة الذين نادتهم العوامل من باب الندبة والاستغاثة، قد نضبت عندهم الموارد، وقل لهم المرافق والمساعد، فهم أثفيات نار الجوى، ومطيات سفير النوى:

أما الجريح: فقد عضه الدهر الخؤون بنابه، وسافر كيجبر رضه بنابه، فورد من وشل، واستمسك بفشل، وحين قفوله إلى وطنه، واقترابه من أهاليه وسكنه، حاربته الفئة المتلصصة ليلا، وجرت إليه نحسا وويلا، فأخذ جميع ما كان له مملوكا، وأصبح فقيرا صعلوكا، وها نحن نكابد همه، ونشاطره كمده وغمه، والله يجبر ما تلف له كفيل، وهو حسبه ونعم الوكيل.

وأما العضد: فهو في طلب معاشه، ومكابدة ألمه وانتعاشه، يعلو ويرسب، ويجيء ويذهب ما استضاء ضال بمصباحه، ولا تطلع معقب إلى إصباحه، مع علمه الذي به في مضمار المدارسة قد جلا، ونباهته التي فاز من قدحها بالرقيب والمعلى.

وأما العماد: فقد وهى، ونال منه الخمول أجل مشتهى، أنكرته أوطانه، ولم يشفه حجاره ولا أصبهانه، ولما لم يجد خاطبا لأبكاره، من بنات أفكاره، لاذ بخيبته، على قل بضاعته، وفراغ كيسه، بعد أن شام من مخزومه برقا قد وجده خلبا، وتراءى له من قبله سحابا جهاما لاصيبا.

وقد أنهي إلينا ما تلقاكم به أعيان ذلك البلد من الترحيب والتبجيل الذي لم يعهد، فمثلكم بالتكبير جدير، ومثلكم بأثمان الأعلاق بصير، وما أشرتم إليه في خاتمة بديع كتابكم، وتكملة عائد أنبائكم، من العارض الذي بكم ألم، قد أساء والله الجميع وأهم، فهو المسؤول أن يرفع عامل ذلك الوصب، ويرد من أجزاء الصحة بالريق، طوى الكشح على حريق.

وما بالك أنعم الله آناءك، ووالى بمنه ارتقاءك، لم تخبر إخوانك بما خولته من جزيل الفائدة، والنعمة الزائدة، فقد أخبرنا الغير أنكم توليتم استغلال الجنان بالحنايا، المحتوى على أشجار الزيتون الثمين، وأن غلته في كل سنة تساوي المئين، فسررنا لذلك، واغتبطنا بصلاح أحوالك، إذ نحن شركاء في البؤس والإنعام، تألفنا على نسب كريم من رحم الأقلام.

نخبركم حفظكم الله أن الفقيه القاضي المفتي سيدي علي بن عمران قدم إلى مراكش عن أمر مولانا السلطان المنصور بالله، أمير المؤمنين أيد الله عساكرهم، وأحمد مواردهم ومصادرهم، ظن الناس أن ذلك لمزية يتملاها، أو خطة قضاء يتولاها.

ونخبركم أن صاحبنا وأخانا الأرضى الفقيه البارع، سيدي عبد الرحمن بن إبراهيم، قد سافر للبلاد السودان الشاسعة، يرتاد هنالك معيشة واسعة، وحين أنكرته هذه البلاد، خرج مع البازي وعليه سواد، بعد أن سلم عليك، وكان يسأل عنك، وكان يريد القدوم إلى حضرتكم، فلم يجد موافقتنا على ذلك، والله المسؤول أن يصحبه السلامة في المقام والسفر، سروا أمامه وتأويبا على الأثر.

وسلم منا أيها الأحب سلاما رحب الساحة، بتقبيل الأنامل والراحة، على العم الأرضى، الفقيه القدوة الأحظى، المفتي الخطيب البليغ سيدي سعيد، وعلى سيدنا الفاضل، الفقيه البارع الكامل، القاضي الأنزه سيدي أحمد اليزناسني، وعلى سيدنا الفقيه العالم العلم، فارج باب النوازل المبهم، سيدي حميدة بن أبي مدين، وعلى سيدنا الأجل الأسعد العابد الخير سيدي محمد الوالد، وعلى جميع من لاذ بكم.

والسلام الكريم عائد على أخينا وسيدنا البر الوصول الذي زكت منه الفروع والأصول ما تعاقب البشر والقنوط، وولجت ركاب فارس باب كشوط، أو ما أضاء مصباح سليط، وترنمت ورقاء بالوريط، واستنشق زهره المتضوع العبير، وسبح أهل الحضرة بالغدير، بمنه وطوله. محبكم ومجلكم الذاكر الشاكر، محمد بن علي الوجدي، كتب خار الله له، وأصلح في الدارين باله.

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله وسلم المقام الذي سلم من درك السرار بدره، وأسفر عن وجوه الوقاية فجره، وظهر في نصبه السعادة بعد التعديل يمنه وبشره، وأتيح له كسليمان ونوح عليهما السلام ملكه وعمره، واطرد في سبيل التمكين تأييده ونصره، وخطب على منصة الجوزاء بعراقة الملك فخره، وحكم بإذعان المطيع والعاصي والقريب والقاصي سماحه وقهره، مقام مولانا السلطان المعان، الكبير القدر والشان، الذي شفي المجد والكرم بشفائه، وعاد جفن الملة بأنباء صحته إلى إغفائه، وثبت للدين الحنيف، بما بادر به من التعريف، السعد المنيف، مولانا الإمام الهمام، حامي حمى الإسلام، وفخر الليالي والأيام، وباسط ظلال العدل على الأنام، الملك الناصر العادل المؤيد المظفر الغالب الكامل, عماد الدنيا والدين، وسيف خلافة الله على المؤمنين، صاحب السير الكريمة المناصب، والأصالة الرفيعة المناسب، والمكارم التي شهدت بها مواقف الجهاد، وظهور الجياد، وصحائف الكتب وصفائح الجلاد، مولانا أبو العباس، أمير المؤمنين المنصور بالله، ابن مولانا أمير المؤمنين، ابن مولانا أمير المؤمنين، الشريف الحسني العلوي، الهاشمي القرشي النبوي، أبقاه الله يلبس حلل العافية جددا، ويمد الجيش بأوامره الموفقة مددا، وفسح له في العمر الطويل مددا، ولا زالت

ذاته المقدسة مفداة بالنفوس، متهللا باتصال عافيتها وجه الزمان العبوس، سلام كما أسفر وجه الهناء عن نقابه، وتقدمت طلائع بشراه ورايات المسرات في أعقابه.

أما بعد حمد الله الذي أذن لسعود الإسلام بدوام عصمة ملكهم المنصور الأعلام، واهب النعم الجسام، ومولي الألطاف الخفية في حالي الصحة والسقام، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أصدق قائل وأكرم فاعل، ذي العناية المؤيدة في العاجل والآجل، والملجإ المنيع عند كل أمر هائل، وخطب غائل، وعلى آله وصحبه السابقين في ميدان الإيمان بما شاء من بأس ونائل. فقد كتبه عبيد مولانا وعتقاء إنعامه، الواضعون أسماءهم عقب تاريخه واختتامه، جمهور الشرفاء والفقهاء، وأعيان الصلحاء والنبهاء، من أهل حاضرتكم المكلوءة، فاس حاط الله أرجاءها، وحرس فناءها، كتب الله لمولانا عافية مديدة الظلال وصحة ضافية السربال، مستصحبة في الحال والمآل، مقبلين حواشي ذلك البساط الأسمى، الذي هو ملتثم شفاه بطارق العجم وأمراء العرب، ومهنئين ذلك الجناب الأحمى، بعقيلة الصحة التي عادت إلى خدرها، ونذرت ألا تفارق، فوفت بعون الله في نذرها، ولا نزائد بفضل الله إلا مسرات راحتكم نعاطي راحها، ونذيع أفراحها، ونجعل في مسارح حمد الله وشكره مغداها ومراحها، هذا، وإن سفير الإبلال لما قدم بالبشارة مقدما سعيدا، جعلنا يومه ذلك موسما واتخذناه مهرجانا وعيدا،

وسرحنا من المسرة في روض هتون، ورويْنا أحاديث الشفاء صحيحة الأسانيد والمتون، فابتدرنا إلى أبواب حضرة مولانا الخليفة الأسعد، السبط الجليل الأصعد، الأمير الأرضى الأرشد، ذي الساعد الأشد، والرأي الأضبط الأسد، مولانا الشيخ أبي عبد الله محمد، أدام الله تأييده، ووالى بمنه علاءه وتسديده، فوجدنا الجماهير قد غمرتها، وآلات المسرة قد عمرتها، واتضح خبر الانبساط، وعظم للنفوس به الاغتباط، ووجدناه أيده الله يتهلل وجهه سرورا وغبطة، ويتلألأ أرجاؤه طربا ونشطة، قد عقد لذلك مهرجانا حافلا، نبه له نبيلا وخاملا، وفرض له أياما ثلاثا، حثثنا فيها ركائب الأماني إحثاثا، فهنينا مقامه أسعده الله بالإبلال والاستقلال، وحمدنا الله على معافاة ذلك الجلال، وقلنا ماهو إلا سيف الله المستضاء به جدد له الصقال، وطفقنا هنالك نستبق صهوات جياد الأفراح، نركض بها في بسيط الهناء بهزج الانشراح، وعلمنا أن الله لطف بنا اللطف الخفي، وأنه بنا حفي، حين دافع عن مولانا وأهدى له الشفاء والراحة، وزحزح عنه السقام وأزاحه، إذ في راحتكم نصركم الله راحة العباد، وفي ضمنها النعم الواكفة لصلاح البلاد، وكان من لطف الله بنا، ونظره بعين الرحمة إلينا، أن جعل لنا خبر السقم مقرونا بخبر الراحة، وأمن تلك الساحة، ولولاه لعظمت الأوجال، وانتهبت الصبر الكرب العجال، لكن السدفة كانت مردفة بالصباح، والمسرات موصولة بالارتياح، فكان :

هناء ولا شجو عليه تقدما فما عبس المذعور حتى تبسما

ولما كان كل من عبيدكم تجب عليه التهنئة بالقدوم على تلك الأبواب العلية، وكان المانع من ذلك قيام كل واحد منهم بحقوق الخدمة من خطة لها نصب، أو غرض من أغراض الخلافة له انتسب، وكان القلم أحد اللسانين، والطرس أحد القدمين، استنابوا في ذلك بعث الكتاب، عن حث الركاب، وأعلام الأقلام، عن إعمال الأقدام، ولمولانا نصره الله كمال الفضل في قبوله، والإغضاء عن مزيفه ومهلهله ومعلوله، والله المسؤول أن يحرس ذاتكم الطاهرة من طرق النوائب، ويكنفكم بجناح العصمة في الشاهد والغائب.

والسلام الأتم، المبارك الأعم، على ذلك المقام العلي الأعظم.

وكتب بتاريخ خمس عشرة خلت من جمادى الأخيرة من عام عشرة وألف.